مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الرابع عشر، العدد الأول،ص:57-75 يناير 2006
ISSN 1726-6807, http//www.iugzaza.edu.ps/ara/research/

كم الاستفهامية والخبرية في القرآن الكريم

دراسة نحوية

د. عبد الهادي عبد الكريم برهوم
قسم اللغة العربية - كلية الآداب
الجامعة الإسلامية – غزة - فلسطين

تاريخ الاستلام: 2005/4/15، تاريخ قبول البحث: 2005/8/21

ملخص يتناول هذا البحث " **كم** " بنوعيها الاستفهامية ، والخبرية : معناها ، اسميتها ، بناءها ، الحكمة في وضعها ، صدارتها للكلام ، مقارنة بين الاستفهامية والخبرية ، تمييزها وأحواله ، موقعها الإعرابي ، يناقش هذا عند النحويين ،ثم يدرس مواضعها في القرآن الكريم في الاستفهام والخبر وما احتمل الوجهين ، و تمييز كل نوع ، وموقعها الإعرابي في كل حالة .

Interrogative & Predicative Kamm in the holy quran

Abstract This study discusses both interrogative & predicative Kamm , its meaning ,nominality, structure ,its rationale ,and fronting . It also compares between interrogative and predicative Kamm , discusses its qualifier and its cases and analyses its position in the sentence accarding to different schools of grammar finally , the study tackles Kamm positionsn in the Quran , the way each one is analysed ,its qualifier and its position in each case .

معنى كم في الاستفهام والخبر:

هي كناية عن عدد مبهم الجنس والمقدار، ولذلك جاءت بعد أبواب العدد (1) ، قال سيبويه: " وإذا قال لك رجل : كم مالك ؟ فقد سألك عن عدد ؛لأن (كم) إنما هى مسألة عن عدد ههنا فعلىالمجيب أن يقول : عشرون أو ما شاء ، مما هو أسماء لعدة " .(2).

وهى نوعان استفهامية وخبرية (3)، قال المبرد : " اعلم أن (كم) اسم يقع على العدد، وله موضعان : تكون خبرا وتكون استفهاما " .(4).

وهى اسم فى الاستفهام والخبر (5)، والدليل على اسميتها أمور منها :

1- دخول حرف الجر عليها نحو قولك : بكم مررت ، وعلى كم نزلت .

2- وتضاف ويضاف إليها نحو قولك : صاحب كم أنت ، وكم رجل عندك .

3- ويخبر عنها نحو قولك :كم غلاما عندك .؟

4- ويبدل منها الاسم نحو قولك : كم دينارا لك أعشرون أم ثلاثون .

5- ويعود إليها الضمير ،نحو قولك : كم رجلا جاءك .؟

6- وتكون مفعولا نحو قولك : كم رجلا ضربت .

قال ابن عقيل : " كم اسم والدليل على ذلك دخول حرف الجر عليها ، ومنه قولهم : (على كم جذع سقفت بيتك) " .(7).

وقـال أبو القاسم الزجاجي كذلك : " وهى في ذاتها اسم يحكم على موضعه بالرفع والنصب والخفض " .(8).

ولا خلاف في اسمية كم الاستفهامية ، أما الخبرية فذكر البعض أنها حرف ، والصحيح أنها اسـم (9) ، قـال سيبويه:" واعلم أن (كم) في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (رب) ، لأن المعنى واحد ،إلا أن كم اسم ،و رب غير اسم بمنزلة (من) ، والدليل عليه أن العرب تقول: كم رجل أفضل منك ، تجعله خبر كم أخبرناه يونس عن أبي عمرو " .(10).

وقـال الزجاجـي أيضا : (11) " فأما كم في الخبر فهي بمنزلة عدد مضاف إلى ما بعده ، فتجري مجرى رب في الإعمال .... إلا أن كم اسم للتكثير ، ورب حرف للقليل ، فهذا الفرق بينهما " .

ويخلص الباحث إلى أنها اسم على كل حال ، والأدلة على ذلك واضحة جلية كما رأينا .

بناؤها في الاستفهام والخبر :

وهـى مبنية في الاستفهام والخبر، فقد بنيت في الاستفهام لتضمنها معنى حرف الاستفهام ، وبنيـت في الخبر لسببين : الأول أنها بلفظ الاستفهامية ، والثاني أنها نقيضة رب فهي للتكثير ، ورب للتقليل ، والشيىء يحمل على نقيضه كما يحمل على نظيره (12) ، فلما بنيت رب لأنها حرف فبنيت كم مثلها .(13).

قـال أبـو الحسن الوراق : " إن قال قائل : لم وجب أن تبنى كم ؟ قيل له : إنما وجب بـناؤها فـي الخبر لأنها نقيضة رب ، ورب حرف ، فوجب أن تجري نقيضتها مجراها ...... ووجب بناؤها في الاستفهام لتضمنها معنى حرف الاستفهام " .(14).

فبناؤها في الخبر لشبهها بالاستفهامية من جانب ، ولشبهها برب من جانب آخر ، وهي تشبه رب من جوانب (15):

1- أنها تختص بالنكرة كما تختص رب بها .
2- أنها لغاية التكثير كما أن رب لغاية التقليل ، والجامع بينهما الغاية في طرفي العدد .
3- أن لها صدر الكلام كما أن رب كذلك .

وقد بنيت على السكون ؛ لأنه الأصل ،ولم يوجد مانع من خروجه على ذلك .(16).

وقد بين ابن يعيش هذا في قوله : " وبنيت على الوقف لأن أصل البناء على الوقف ". (17)

الحكمة في وضعها الاختصار :

والحكمة في وضعها الاختصار و العموم الذي لا يستفاد بصريح العدد ، فإذا قلت أعشرون رجلا جاءك ؟ لم يلزم أن يجيبك بكمية ، بل يجيب بنعم أو لا ، و إذا قلت : كم رجلا جاءك ؟ استغنيت عن لفظ الهمزة والعدد ، و لزم الجواب بالكمية . (18)

قال ابن الخباز : " وفائدة وضعها الاختصار ، لأنك إذا قلت في الاستفهام : كم درهما في كيسك ؟ أغناك هذا عن ذكر الأعداد قاطبة " .(19)

بنيتها :

ذهب الكسائي والفراء إلى أن كم مركبة من كاف التشبيه ، وما الاستفهامية التي حذفت ألفها ، ثم سكنت الميم لكثرة الاستعمال ، والصحيح أنها ليست مركبة ، (20) والدليل على ذلك أن حرف الجر يدخل عليها ، وحرف الجر لا يدخل على مثله . (21)

لها صدر الكلام في الاستفهام والخبر :

ولها صدر الكلام في الاستفهام والخبر ، فقد تصدرت في الاستفهام لأن الاستفهام له صدر الكلام ، وفي الخبر تصدرت كذلك حملا على رب لأن رب تلزم الصدر بالإجماع . (22)

قال الرضي : " ولهما صدر الكلام ، أما الاستفهامية فللاستفهام ، وأما الخبرية فلما تضمنته من المعنى الإنشائي في التكثير ، كما أن رب لما تضمنت المعنى الإنشائي في التقليل وجب لها صدر الكلام".(23)

بين الاستفهامية والخبرية :

وتشتركان في خمسة أمور وهي :

الاسمية ، والإبهام ، والبناء ، ولزوم التصدير ، و الافتقار إلى مميز .

وتفترقان في خمسة أمور أيضا وهي :

1- أن الكلام مع الخبرية يحتمل التصديق و التكذيب بخلافه مع الاستفهامية .

2- أن الكلام مع الاستفهامية يستدعي جوابا بخلافه مع الخبرية .

3- أن تمييزالخبرية يكون مفردا أو مجموعا ، أما تمييز الاستفهامية فلا يكون إلا مفردا .

4- أن تمييز الخبرية مجرور ، أما تمييز الاستفهامية فهو منصوب .

5- أن المبدل من الاستفهامية يقترن بالهمزة ، بخلاف المبدل من الخبرية ، تقول في الاستفهامية كم مالك ؟ أعشرون أم ثلاثون ؟ ، ويقال في الخبرية : كم رجال في الدار ، عشرون بل ثلاثون . (24)

مواضع كم في القرآن الكريم :

أولا - كم الاستفهامية في القرآن الكريم :

وردت كم الاستفهامية في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع وهي : (25)

1- " **قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم** " . البقرة 259

2- " **قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم** " . الكهف 19

3- " **قل كم لبثتم في الأرض عدد سنين**" . المؤمنون 111

ثانيا - كم الخبرية في القرآن الكريم :

وقد وردت كم الخبرية في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعا كما يلي : (26)

1- " **وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح** " . الإسراء 17

فهي هنا خبرية بمعنى : كثيرا من القرون أهلكنا ، و" من القرون " تمييز لها . (27)

2- "**وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد** " . مريم 98

هي خبرية بمعنى : أهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة . (28)

3- " **أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم** " . الشعراء /7

هي خبرية للتكثير ، من كل تمييزها . (29)

4- " **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله** " . البقرة 249

ذكر العكبري أنها خبرية . (30)

5- " **و كم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون** " . الأعراف 4

قال أبو حيان هي خبرية . (31)

6- " **وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة** ". الأنبياء 11

هي خبرية (32)، قال أبو جعفر النحاس : " لو حذفت(من) لجاز الخفض لأن كم ههنا للخبر ، والعرب تقول : كم قرية قد دخلتها فتخفض " .(33)

7- " **كم تركوا من جنات وعيون** " . الدخان/ 25

هي خبرية ، والمعنى : كثيرا ترك الذين أغرقناهم في البحر . (34)

8- " **وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا** " . مريم/74

9- " **كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص** " . ص /3

10-" **وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها** " . القصص 58

11- " **وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا** " . ق / 36

12- " **وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا** " . النجم 26

13- " **وكم أرسلنا من نبي في الأولين** " . الزخرف /6

*** وقد احتملت الاستفهام والخبر في خمسة مواضع وهي : (35)

1- " **سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة** " . البقرة 211

2- "**ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض** " . الأنعام 6

ذكر أبو البقاء العكبري أنها تحتمل الاستفهام والخبر ، فإذا كانت استفهاما فهو للتعظيم ، وهي مفعول به لأهلكنا ، و (من قرن) تمييز له ، ولا يعمل فيها الفعل الذي قبلها (يروا) .

أو هي ظرف أي : كم أزمنة ، ومن قرن مفعول أهلكنا ، ومن زائدة ، أي كم أزمنة أهلكنا فيها من قبلهم قرونا ، أو هي مفعول مطلق (مصدر) أي : كم مرة أو كم إهلاكا . (36)

3- " **ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون** " . يس 31

هي عند أبي جعفر النحاس استفهامية، ولذلك رفض كونها منصوبة بالفعل(يروا)كما قال الفراء؛ لأن الاستفهام لايعمل فيه ما قبله . (37)

ويفهم من كلام الزجاج أنها قد تحتمل الوجهين ،حيث ذكر أن كم لا يعمل فيها ما قبلها خبرا كانت أو استفهاما . (38)

4- " **أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون** " . طه/128

5- " **أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون** " . السجدة 21

تمييز كم :

تفتقر كم إلى مميز ؛ لأنها اسم مبهم في الاستفهام والخبر. (39)

وتمييز الاستفهامية مفرد منصوب ، أما الخبرية فتمييزها مجرور ، ويكون مفردا وجمعا . (40)

قال الرضي : " ومميز الاستفهامية منصوب مفرد ، حملا لها على المرتبة الوسطى من العدد ، .... وإنما حملت على وسطى المراتب لأن السائل لا يعرف في الأغلب الكثرة والقلة، فحملها على الدرجة المتوسطة بين القلة والكثرة أولى " .(41)

وقد كان تمييز الاستفهامية مفردا لاغير لأنه حمل على تمييز الأعداد خمسة عشر ، وعشرين و ثلاثين ونحوها ، ولما كان تمييز هذه الأعداد لا يكون إلا مفردا ، فكذلك ما كان في معناه ، وهو تمييز كم الاستفهامية . (42)

وقد كان تمييز الخبرية مجرورا لأنها للتكثير ، والعرب تكثر بالمائة والألف ، وتمييز المائة والألف مخفوض ، فكذلك كان تمييز الخبرية مخفوضا ، فلما لزم خفض الخبرية لم يبق للاستفهامية إلا النصب . (43)

قال ابن هشام عن الاستفهامية : " ولا يكون تمييزها إلا مفردا ، تقول كم غلاما عندك ، ولا يجوز : كم غلمانا " .(44)

وقال عن الخبرية: " ويفتقر إلى تمييز يبين جنس المراد به ، ولكنه لا يكون إلا مخفوضا كما ذكرنا ، ثم تارة يكون مجموعا كتمييز الثلاثة والعشرة وأخواتهما ، وتارة يكون مفردا ، كتمييز المائة والألف وما فوقها " .(45)

وذهب إلى ذلك أيضا ابن جني في قوله : " فإذا كانت استفهاما نصبت النكرة التي يحسن فيها (من) على التمييز وإذا كانت خبرا جرت تلك النكرة ، تقول في الاستفهام : كم غلاما لك ؟ وكم درهما في كيسك ؟ وتقول في الخبر : كم غلام قد ملكت ، وكم دار قد دخلت " .(46)

و القياس عند ابن الخباز أن يكون تمييز الخبرية مفردا لا غير ، لأنها عدد كثير فهي في ذلك كالمائة والألف ، ولا يكون تمييزهما إلا مفردا نحو قولنا : مائة رجل ، ألف دينار .(47)

ومثال تمييز الخبرية إذا كان مجموعا قول الشاعر : (48)

كم ملوك باد ملكهم ونعيم سوقة بادوا

استشهد به ابن هشام على وقوع تمييز كم الخبرية جمعا ،وهو كلمة (ملوك) كقولك : كم عبد ملكت ، وكم عبيد ملكت . (49)

أما الدليل على التمييز المفرد فهو قول الفرزدق : (50)

كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري

وهو يروى على ثلاثة أوجه : (51)

1- فالجر على أن كم خبرية ، وعليه فهي مبتدأ ، و(عمة) مجرور بالإضافة ،وخبر المبتدأ جملة (قد حلبت علي عشاري) .

2- والرفع بمعنى :كم مرة عمة لك يا جرير حلبت علي عشاري ، فعمة هنا مبتدأ ، وحسن الابتداء به لأنه وصف بالجار والمجرور (لك) والخبر أيضا جملة (قد حلبت ......) .

3- والنصب : إما على رأى من أجاز نصب التمييز في كم الخبرية ، أو تكون استفهاما، والوجه الأخير ضعيف لأنه لايهجوه وهو يستفهم ، لكنهم قالوا يجوز على وجه الاستهزاء.(52)

قال ابن هشام : " بالخفض على قياس تمييز الخبرية ، و بالنصب على اللغة التميمية ، أو على تقديرها استفهامية استفهام تهكم ، أى : أخبرني بعدد عماتك وخالاتك اللاتي كن يخدمنني فقد نسيته ، وعليهما فكم مبتدأ خبره (قد حلبت .....) " .(53)

فقد ذكر ابن هشام أن قوما زعموا أن لغة تميم جواز نصب تمييز (كم) الخبرية إذا كان الخبر مفردا وذكر البيت السابق في هذا السياق . (54)

وأجاز ابن الخباز أيضا كونها استفهامية في البيت بقوله : " فإن كانت استفهامية فهو يسأل عن الحلبات تهكما واستهزاء " .(55)

وأجود هذه الأوجه الجر لأنه خبر ، والأظهر في الخبر الجر ، والمعنى الإخبار بكثرة العمات الممتهنات بالخدمة . (56)

الفصل بين كم الخبرية ومميزها:

فإن فصلنا بين كم الخبرية ومميزها لم يكن فيه إلا النصب ، لأن الفصل بين الجار والمجرور قبيح ، تقول كم في الدار رجلا ، ولا يجوز هذا الفصل في العدد ، فلا يقال : عشرون لك درهما . (57)

قال ابن جني : " فإن فصلت بينها وبين النكرة التي تجر في الخبر نصبتها، تقول : كم قد حصل لي غلاما ، وكم قد زارني رجلا ، أردت : كم غلام قد حصل لي ، وكم رجل قد زارني ، فلما فصلت بينهما نصبت النكرة " .(58)

ثم استشهد ابن جني بقول القطامي : (59)

كم نالني منهم فضلا على عدم ... إذ لا أكاد من الاقتار أحتمل

قال ابن يعيش : " فالشاهد فيه أنه لما فصل بين كم ومميزها وهو (فضل) عدل إلى لغة من ينصب ، لقبح الفصل بين الجار والمجرور " .(60)

وقال ابن الخباز أيضا : " أراد : كم فضل نالني ، فلما فصل نصب " .(61)

واستشهد به أيضا أبو عبد الله السلسيلي قائلا : " وإن فصل مميزها نصب حملا على الاسستفهامية " .(62)

وقد ذكره سيبويه شاهدا على نصب التمييز (فضلا) حين فصل بينه وبين كم بفاصل ، وذلك لأنه قبيح أن تفصل بين الجار والمجرور لأن المجرور داخل في الجار ، فصارا كالكلمة الواحدة.(63)

أما أبو جعفر النحاس فقد ذكره بلفظ (من الاقتار أجتمل) ثم قال شارحا : " يريد :كم فضل نالني منهم على عدم ، فلما فصل نصب ، وأجتمل : يريد الجميل ، وهو إذابة الشحم والسنام ، يقول : قد كان ينالني فضلهم حين كنت فقيرا " .(64)

ويكون الفصل بين كم الخبرية ومميزها إما بجملة كما سبق في قوله : " كم نالني ... " ، أو ظرف أو جار ومجرور (65) ، ومثال الظرف قول الشاعر : (66)

تؤم سنانا وكم دونه   من الأرض محدودبا غارها

فالمعنى : وكم محدودب من الأرض دونه ، فلما فصل بين كم وما عملت فيه وهوالتمييز نصبه. (67)

ومثال الجار والمجرور قول الشاعر : (68)

كم بجود مقرف نال العلى   وكريم بخله قد وضعه

ذكر سيبويه أنه يروى بالأوجه الثلاثة في(مقرف) : الرفع والنصب والجر (69)

قال أبو جعفر النحاس : " يريد كم مقرف نال العلا بجود ، وفصل " .(70)

فالرفع فيه بتقدير : كم مرة مقرف نال العلا بجود ، فكم هنا ظرف يدل على تكثير المرات ، ومقرف مبتدأ ، والجملة الفعلية بعده خبره ، والنصب على التمييز لقبح الفصل بين كم ومجرورها، والجر على أنه أجاز الفصل بين كم ومجرورها وذلك للضرورة في الشعر ، كما يفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف .

وموضع كم في الموضعين مبتدأ ، والتقدير : كثير من المقرفين نال العلا بجوده . (71)

تمييز كم في القرآن الكريم :

أولا - تمييز الاستفهامية :

جاء تمييز كم الاستفهامية في كتاب الله الكريم محذوفا ،مفهوما من السياق ، وذلك في ثلاثة مواضع : (72)

1- " **قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم** " . البقرة 259

مميزها محذوف تقديره كم يوما أو وقتا . (73)

2- " **قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم** " .الكهف 19

المميز كذلك محذوف تقديره : كم يوما . (74)

قال الهمذاني: " المميز محذوف .... ، والتقدير: كم يوما لبثتم، دل عليه قوله : لبثنا يوما أو بعض يوم " .(75)

3-" **قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين** " . المؤمنون 112

المميز محذوف تقديره : كم سنة أو نحوها . (76)

ثانيا - تمييز كم الخبرية في القرآن الكريم :

الأفضل إذافصلت بين كم الخبرية ومميزها أن تأتي بمن ، قال أبو جعفر النحاس :

" وأجود اللغات فيه إذا فرقت أن تأتي بمن ، وبها جاء القرآن " .(77)

وقد ورد تمييز الخبرية في القرآن الكريم مفردا وجمعا ، و الأكثر والأغلب المفرد ، لكنه لم يرد إلا مجرورا بمن . (78)

فقد ورد جمعا مجرورا في الموضعين التاليين :

1- " وكم أهلكنا **من القرون** من بعد نوح " الإسراء 17
2- " كم تركوا **من جنات** وعيون " الدخان 25

وقد ورد مفردا مجرورا في المواضع التالية :

1- " كم أهلكنا من قبلهم **من قرن** هل تحس منهم من أحد " مريم 98
2- " أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها **من كل** زوج كريم " الشعراء 7
3- " كم **من فئة** قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله " البقرة 249
4- " وكم **من قرية** أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون " الأعراف 4
5- " وكم قصمنا **من قرية** كانت ظالمة " الأنبياء 11
6- " وكم أهلكنا قبلهم **من قرن** هم أحسن أثاثا و رئيا " مريم 74
7- " كم أهلكنا من قبلهم **من قرن** فنادوا ولات حين مناص " ص 3
8- " وكم أهلكنا **من قرية** بطرت معيشتها " القصص 58
9- " وكم أهلكنا قبلهم **من قرن** هم أشد منهم بطشا " ق36
10- " وكم **من ملك** في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا " النجم 26
11- " وكم أرسلنا **من نبي** في الأولين " الزخرف 6

وكما هو واضح فتمييز (كم) في جميع هذه المواضع مفرد مجرور ، وقد سبق ذكرها في مواضع كم الخبرية في القرآن الكريم .

موقعها الإعرابي :

ولأنها اسم تكون في محل رفع ونصب وجر . (79)

قال ابن الحاجب : " وكلاهما يقع مرفوعا و منصوبا ومجرورا .... " . (80)

وقال الزجاجي كذلك : " وهي في ذاتها اسم يحكم على موضعه بالرفع والنصب والخفض "(81).

فالرفع في الاستفهامية نحو : كم رجلا أفضل منك ، وفي الخبرية : كم رجال أفضل منك ، وهي في الوجهين مبتدأ . (82)

قال ابن يعيش : " فمثال كونها مبتدأة قولك في الاستفهام : (كم درهما عندك) فكم في موضع رفع مبتدأه " .(83)

وقال عن الخبرية : " وتقول في الخبر : (كم غلام لك) فكم في موضع رفع بالابتداء

، وغلام مخفوض بإضافة (كم) إليه ، و(لك) الخبر " .(84)

وقوعها مرفوعة في كتاب الله :

وقد وقعت في كتاب الله مبتدأ في ثلاثة مواضع وهي : (85)

1- " **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله** " البقرة 249

هي خبرية في موضع رفع بالابتداء . (86)

قال مكي ابن أبي طالب : " كم في موضع رفع بالابتداء ، وهي خبر ، و(غلبت) خبرها " .(87)

فالمعنى: كثيرا ما انتصر القليل على الكثير(88)، ولو حذفت من لكان ما بعدها مجرورا.(89)

2- " **وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بيتا** " . الأعراف 4

كم هنا خبرية في موضع رفع بالابتداء ، و(من قرية) تمييزها . (90)

قال مكي ابن أبي طالب : " كم في موضع رفع بالابتداء لاشتغال الفعل بالضمير وهو لأهلكناها " .(91)

وقد أجاز أبو البقاء العكبري فيها الوجهين :

1- كم مبتدأ ، و(من قرية) تمييز ،ومن زائدة ، والخبر جملة أهلكناها .

2- كم في موضع نصب بفعل محذوف دل عليه (أهلكناها)، أي: كثيرا من القرى أهلكناها، ولا يجوز تقديم الفعل على (كم) وإن كانت خبرا لأنها يجب أن تتصدر(92)

3- " **وكم من ملك في السموات لاتغني شفاعتهم شيئا** " . النجم 26

كم هنا خبرية بمعنى كثير ، وهي في موضع رفع بالابتداء ، وخبرها جملة (لاتغني)(93).

وقوعها منصوبة :

فمثال النصب على المفعولية في الاستفهامية قولك : كم رجلا رأيت ؟ فكم هنا في موضع نصب بالفعل (رأيت) ،ولأنها استفهامية نصب مميزها ، وتقديم المفعول هنا لازم لأن الاستفهام له صدر الكلام ، والتقدير : أعشرين رجلا رأيت ونحوه ، وفي الخبرية تقول: (كم غلام ملكت)

فكم في موضع نصب بملكت ، وقدم لأن كم لها صدر الكلام أيضا في الخبر على حدها في الاستفهام ، وحملا على رب لمضارعتها إياها كم سبق ذكره . (94)

نصبها في كتاب الله :

أولا - إذا كانت مفعولا به :

وقعت كم مفعولا به في القرآن الكريم في المواضع التالية : (95)

1- "**ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض** " الأنعام 6

كم في موضع نصب مفعولا به للفعل أهلكنا . (96)

قال الزجاج : " موضع كم نصب بأهلكنا " (97) . وقال أبو جعفر النحاس : كم في موضع نصب بأهلكنا ، ولا يعمل فيه (يروا) ، وإنما يعمل في الاستفهام مابعده " .(98)

أما أبو البقاء العكبري فهي عنده على ثلاثة أوجه : (99)

**1- النصب على المفعولية للفعل أهلكنا ، ومن قرن تمييز لها ، وهي استفهام بمعنى التعظيم فلا يعمل فيها (يروا) .

**2- النصب على الظرفية ومن قرن مفعول أهلكنا ، ومن زائدة أي : كم أزمنة أهلكنا فيها من قبلهم قرونا .

**3- النصب على أنها مصدر (مفعول مطلق): أي كم مرة أو كم إهلاكا .

2- " **وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح** " . الإسراء 17

كم خبرية وهي مفعول به للفعل أهلكنا،أي : كثيرا من القرون أهلكنا ، ومن القرون تمييزلها.(100)

قال الزمخشري : " كم مفعول أهلكنا ،ومن القرون بيان لكم وتمييز له " .(101)

3- **وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا** " . مريم 74

قال الهمذاني : " محل كم النصب على أنها مفعول أهلكنا ، والتقدير : وكم قرنا أهلكنامن جملة القرون ، فحذف المميز لدلالة الكلام عليه ، ومعناها التكثير ، وهي استفهام بمعنى التقرير " .(102)

3- " **وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهممن أحد** " . مريم 98

4- " **أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم** " . طه 128

كم في موضع نصب بأهلكنا ، أي : كم قرنا أهلكنا . (103)

5- " **وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين** " . الأنبياء 11

كم هنا خبرية في موضع نصب بقصمنا . (104)

قال أبو جعفر النحاس : " كم في موضع نصب بقصمنا ، (من قرية) لو حذفت من لجاز الخفض لأن كم ههنا للخبر ، والعرب تقول 0 كم قرية قد دخلتها) فتخفض " .(105)

ثم قال : " وأجود اللغات فيه إذا فرقت أن تأتي بمن ، وبها جاء القرآن " .(106)

6- " **أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم** " . الشعراء 26

كم للتكثير ،وهي في محل نصب على المفعولية لأنبتنا ، ومن كل زوج تمييز لها . (107)

7- " **أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم** " . السجدة 26

ذهب الفراء إلى أن كم هنا فاعل الفعل (يهد) وذلك في قوله : " كم في موضع رفع ب (يهد) كأنك قلت : أولم تهدهم القرون الهالكة " . (108)

وهذا مرفوض عند البصريين فلا يجوز ؛ لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها فهي في الخبر بمنزلة الاستفهام لها الصدارة ، فهي عندهم في موضع نصب بأهلكنا ، وفاعل (يهد) هو المصدر (الهدى) وهو قول المبرد ، ومن قرأ " أولم نهد .." فالفاعل هو الله عز وجل ، أي : ألم نبين لهم . (109)

8- " **وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها** " . القصص 58

كم في موضع نصب بأهلكنا . (110)

9- " **أولم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون** ". يس 31

ذكر الفراء أنها منصوبة من وجهين : 1- بالفعل (يروا) 2- بالفعل (أهلكنا) . (111)

والوجه الأول خطأ فادح ولا يجوز أبدا عند البصريبن أن تكون معمولة للفعل (يروا) لأنها لا يعمل فيها ما قبلها مطلقا . (112)

قال الزجاج: " وموضع كم نصب بأهلكنا ، لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها ، خبرا كانت أو استفهاما ، تقول في الخبر : كم سرت ، تريد سرت فراسخ كثيرة ، ولا يجوز : سرت كم فرسخا ، وذلك أن كم في بابها بمنزلة رب وأن أصلها الاستفهام والإبهام ، فكما أنك إذا استفهمت نقلت للمخاطب : كم فرسخا سرت ؟ لم يجز : سرت كم فرسخا ؟ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، فكذلك إذا جعلت (كم) خبرا فالإبهام قائم فيها " (113)

10- " **كم أهلكنا قبلهم من قرن ....** " .

11- " **وكم أرسلنا من نبي في الأولين** " . الزخرف 6

كم في موضع نصب بأرسلنا . (114)

12- " **كم تركوا من جنات وعيون** " . الدخان/ 25

كم منصوبة بالفعل (تركوا) ، أي : كثيرا ترك الذين أغرقناهم في البحر . (115)

13- " **وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا** " . ق 36

كم في محل نصب بأهلكنا ، أي أهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار . (116)

ثانيا - إذا كانت ظرفا في القرآن الكريم :

و قد وقعت ظرفا في المواضع التالية : (117)

1- " **قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم** " . البقرة 259

كم هنا ظرف زمان للفعل (لبثت) ، أي : كم مدة لبثت . (118)

قال مكي : " كم في موضع نصب على الظرف فهي ههنا ظرف زمان يسأل بها عن قدر الزمان الذي لبث عزيز عليه السلام في موته " .(119)

وقال الهمذاني : " كم سؤال عن عدد في موضع نصب على أنه ظرف للبثت كأنه قيل : أمائة سنة لبثت أو أقل ، أو أكثر " .(120)

وقال الجمل : " كم منصوبة على الظرفية ن ومميزها محذوف تقديره : كم يوما أو وقتا، والناصب له لبثت " .(121)

2- " **قال قائل منهم كم لبثتم** " . الكهف 19

كم في موضع نصب على الظرفية الزمانية . (122) قال الهمذاني : " المميز محذوف ، وكم منصوب الموضع على أنه ظرف زمان ، وناصبه (لبثتم) والتقدير : كم يوما لبثتم ؟ دل عليه قوله : (لبثنا يوما أو بعض يوم) " .(123)

3-" **قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين** " . المؤمنون 112

كم ظرف للبثتم ، أي كم سنة أو نحوها ، والمفسر محذوف وهو (سنة) (124) ، قال مكي بن أبي طالب : " كم في موضع نصب بلبثتم " .(125)

كذلك قال الزجاج : " كم في موضع نصب بقوله : (لبثتم) " .(126)

سبق أن بين الباحث أن " كم " تكون في موضع جر نحو قولك : بكم مررت ، وصاحب كم أنت ، ونحو قول العرب : على كم جذع سقفت بيتك ، و قد كان هذا دليلا على كونها اسما (127) ، أما في القرآن الكريم فلم ترد في موضع جر قط ، والله تعالى أعلم ، والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى على إتمام هذا البحث .

الخلاصة

** كم كناية عن عدد مبهم ، ولذلك جاءت بعد أبواب العدد .

** وتكون استفهاماوخبرا،وهي مبنية في الموضعين،وبنيت على السكون لأنه الأصل في البناء .

** وهي متصدرة في الاستفهام لأن له الصدارة ، وفي الخبر حملا على رب .

** الحكمة في وضعها الاختصار .

** وقعت في القرآن استفهامية ، وخبرية ، و تحتمل الوجهين .

** ولأنها مبهمة افتقرت إلى تمييز في الموضعين .

** وتمييز الاستفهامية مفرد منصوب،وتمييزالخبرية مجرور، ويكون مفردا وجمعا .

** لم يصرح بتمييزالاستفهامية في القرآن الكريم ، بل حذف وفهم من السياق .

** تمييز الخبرية ورد في القرآن الكريم مفردا وجمعا ، لكنه لم يكن إلا مجرورا بمن

** ولأنها اسم تكون في موضع رفع ونصب وجر، لكنها لم ترد في كتاب الله مجرورة مطلقا.

هوامش البحث ومصادره

1- الجنى الداني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق د .فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 1413ه – 1992م ص261 ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن هشام الأنصاري المصري ت761ه ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ص 460 ، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي 597-669 ه ، الشرح الكبير ، تحقيق د . صاحب أبو جناح 2/ 46 .

2- كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى2/ 157 .

3- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ت 761 ه ،تحقيق د . مازن المبارك ، و محمد علي حمد الله ، دار الفكر بيروت ، الطبعة الخامسة 243 ، الكتاب 2/ 156 .

4- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد 210- 285ه ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث ، القاهرة 2/ 55 .

5- المصدر السابق 2/ 57 .

6- شرح المفصل 4/ 125 .

7- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مكتبة دار التراث، القاهرة ط 1420 ه– 1999م، 426/2 .

8- الجمل في النحو 134 .

9- الجنى الداني في حروف المعاني 261 .

10- الكتاب 2/ 161 .

11- كتاب الجمل في النحو 136 .

12- شرح اللمع في النحو ، للقاسم بن محمد بن مباشر الواسطي الضرير ، تحقيق د . رجب عثمان محمد ، مطبعة الخانجي بالقاهرة ، ط (1) 1420 ه – 2000 م ، ص 194 ، وانظر الجمل في النحو 134 ، والأشباه والنظائر في النحو ، للإمام جلال الدين السيوطي ت 911هـ ، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ط (1) 1420هـ – 1999 م ، 257/2 .

13- شرح المفصل 4 /125-126 .

14- علل النحو، لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق، المتوفى سنة 325 هـ، تحقيق د.محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشيد، الرياض ط(1) 1420 هـ– 1999م، 403 .
15- شفاء العليل في إيضاح التسهيل 581/2 ، اللباب في علل البناء والإعراب 1/ 314 .
16- اللباب في علل البناء والإعراب 1/ 315 .
17- شرح المفصل 126/4 .
18- اللباب في علل البناء والإعراب 315/1 –316 .
19- توجيه اللمع 398 .
20-الجنى الداني 261 .
21- شرح الجمل 46/2 .
22- المقتضـب 50/2 ، شفاء العليل581 ، شرح اللمع في النحو 194-195 ، شرح المفصل 125/4، علل النحو 404 ، ومغني اللبيب 243 .
23-شرح الرضي على الكافية 3/ 157 .
24- مغني اللبيب 243-245 .
25-دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق1ج2 399.
26- دراسات ق1 ج2 400.
27- إعراب القرآن للنحاس 420/2 ، البحر المحيط 18/6 ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج 233/33 ، الكشاف 355/2 .
28-التبيان 417/2 ،حاشية الجمل 4/ 198 .
29-التبيان 268/2 .
30-المصدر السابق 161/1 .
31- البحر المحيط 268/4 .
32- معاني القرآن وإعرابه للزجاج 386/3 ، إعراب القرآن للنحاس 65/3 .
33- إعراب القرآن للنحاس 3/ 65-66 .
34- التبيان 394/2 ، والمشكل في إعراب القرآن 656 .
35- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق1 ج2 402 .
36- التبيان 358/1.
37- إعراب القرآن للنحاس 392/3-393 .
38- معاني الزجاج 285/4 .
39- شفاء العليل في إيضاح التسهيل 579 ، و شرح الجمل 46/2 .
40- شرح الجمل 46/2 .

41- شرح الرضي على الكافية 154/3 .

42- شرح المفصل 129/4 .

43- شرح الجمل 46/2-47 .

44- شرح شذور الذهب 460.

45- المصدر السابق 460 .

46 - توجيه اللمع 397 .

47-المصدر السابق 397 .

48- مغني اللبيب 245

49- المصدر السابق 245 .

50- البيت في ديوان الفرزدق ص 451 ، وفي الكتاب 162/2 ، وشرح الرضي على الكافية 162/3 ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 226/1.

51- شرح اللمع في النحو 195 ، الجمل في النحو 138 ، شرح المفصل 133/4 ، المقتضب 58/3 ، توجيه اللمع 400 ،مغني اللبيب 245 ، وشرح الرضي 162/3 .

52- شرح اللمع في النحو195 .

3- مغني اللبيب 245.

54- المصدر السابق 245 .

55- توجيه اللمع 401 .

56- شرح المفصل134/4 .

57- شرح اللمع في النحو 194 ، المقتضب 55/3 .

58- اللمع في العربية207 .

59- اللمع في العربية 207، شرح المفصل 131/4، توجيه اللمع 399، الكتاب 165، شرح أبيات سيبويه230 (والرواية عنده بلفظ أجتمل)، المقتضب 60/3، ارتشاف الضرب 781، وديوان القطامي 6 .

60- شرح المفصل 131/4 .

61- توجيه اللمع399 .

62- شفاء العليل في إيضاح التسهيل 580 .

63- الكتاب 164/2-165 .

64- شرح أبيات سيبويه 230 .

65-شفاء العليل 580 .

66--البيت في الكتاب 165/2 ، وشرح أبيات سيبويه 230 ، وشفاء العليل 580 ، وشرح المفصل 4/ 129 .

67- شرح أبيات سيبويه 230 .

68- الكـتاب 167/2 ، شرح أبيات سيبويه 231 ، المقتضب61/3 ، شرح المفصل 132/4 ،الجمل في النحو 136 ، وشفاء العليل 581 .

69- الكتاب 167/2 .

70- شرح أبيات سيبويه 232 .

71- الجمل في النحو 136-137 ، و المقتضب 61/3، الكتاب167/2 شرح أبيت سيبويه 231-232

72-دراسات لإسلوب القرآن الكريم ق1ج 2 402 .

73-حاشية الجمل 213/1

74- التبيان 143/1 ، حاشية الجمل 14/3

75- الفريد في إعراب القرآن المجيد 321/3

76- التبيان 241/2 ، الفريد 582/3

77-إعراب القرآن للنحاس 66/3

78- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق1ج2 404

79-اللمـع فـي العربية 208 ، توجيه اللمع 402 ، شرح المفصل 127/4-128 ، شفاء العليل581 ، ارتشاف الضرب 785 ، وشرح الكافية 3/ 158 .

80-شرح الكافية 158/3 .

81-الجمل في النحو 134

82-شفاء العليل 581 .

83- شرح المفصل 4/ 127 .

84- المصدر السابق 4/ 127 .

85- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق1/ج2/ص/410 .

86- التبيان في إعراب القرآن 1/ 161 .

87- مشكل إعراب القرآن135.

88- الفريد في إعراب القرآن المجيد 1/ 491 .

89- البحر المحيط 2/ 277 .

90- البحر المحيط 268/4، إعراب القرآن للنحاس 2/ 114، الفريد في إعراب القرآن المجيد 268/2 .

91- مشكل إعراب القرآن 282 .

92-التبيان في إعراب القرآن 415/1 .

93- مشـكل إعراب القرآن 693 ، حاشية الجمل 230/4 ، البحر المحيط 8/ 161 ، التبيان في إعراب القرآن 426/2، الفريد في إعراب القرآن المجيد 384/4 .

94- شرح المفصل 128/4 .

95 – دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق1 ج2 ص407 .

96 – البحر المحيط 80/4 ، حاشية الجمل 6/2 ، الفريد في إعراب القرآن المجيد 120/2 .

97- معاني القرآن للزجاج 228/2 .

98- إعراب القرآن للنحاس 56/2 .

99- التبيان في إعراب القرآن 358/1 .

100- المصدر السابق 123/2 ، البحر المحيط 18/6 ، إعراب القرآن للنحاس420/2، حاشية الجمل 2/620 ، الفريد في إعراب القرآن المجيد 265/3 .

101- الكشاف 355/2 .

102- الفريد412/3 .

103- التبيان في إعراب القرآن 196/2 ، مشكل إعراب القرآن 474 ، معاني القرآن للزجاج 379/3 ، إعراب القرآن للنحاس 60/3 .

104- معاني القرآن للزجاج 386/3، حاشية الجمل 120/3 ، الفريد في إعراب القرآن المجيد 479/3 .

105- إعراب القرآن للنحاس 65/3-66 .

106- المصدر السابق 66/3 .

107- التبيان في إعراب القرآن 268/2، حاشية الجمل 272/3، الفريد في إعراب القرآن المجيد 3/649 .

108- معاني القرآن للفراء 333/2 .

109- معاني القرآن للزجاج 210/4 –211، مشكل إعراب القرآن 570 ، إعراب القرآن للنحاس 3/298 .

110- التبيان في إعراب القرآن 293/2، الفريد في إعراب القرآن المجيد 721/3 .

111-إعراب القرآن للنحاس 392/3 .

112- مشكل إعراب القرآن 602 ، وإعراب القرآن للنحاس 392/3-393 .

113 - معاني القرآن للزجاج 285/4 .

114- التبيان في إعراب القرآن 387/2 ، إعراب القرآن للنحاس 98/4-99.

115- مشكل إعراب القرآن 656 ، التبيان في إعراب القرآن 394/2 ، الفريد في إعراب القرآن المجيد 373/4 .

116- التبيان في إعراب القرآن 417/2 ، حاشية الجمل 198/4 .

117- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق1ج410/2

118- التبيان في إعراب القرآن 169/1 ، البحر المحيط 303/2

119- مشكل إعراب القرآن 138 .
120- الفريد في إعراب القرآن المجيد 1/ 500 .
121- حاشية الجمل 1/ 213 .
122- التبيان 2/ 241 ، حاشية الجمل 14/3 .
123- الفريد 321/3 .
124- التبيان 2/ 241 ، الفريد 582/3 .
125- مشكل إعراب القرآن 506 .
126- معاني القرآن للزجاج 25/4 .
127- انظر ص 2 من هذا البحث .